البركة في ضوء القرآن

د. محمد ذاكر بن حسين
Dr. Muhammad Zakir Bin Husain
Pensyarah Fakulti Ushuluddin UNISSA, Brunei Darussalam
email:

ملخص

إن البركة نعمة من نعم الله – سبحانه وتعالى –، وكثير من الناس يشكو في قلة البركة ويظن أنه أحيط به، فلا بركة في العلم، ولا بركة في الرزق، ولا بركة في المال، ولا بركة في الأسرة، ولا بركة في الدار، ولا بركة في العمر، ولا بركة في الوقت، وهكذا. ومن الناس من هو على النقيض من ذلك، فالبركة في كل شئون حياته، بركة في المال، وبركة في العلم، وبركة في العمر وبركة في الوقت، وسعة في راحة البال وزيادة في العمر، ونماء في المال، وخير في الأسرة وغير ذلك. وتركز هذه المقالة إلى معنى البركة، وكيفية الوصول إليها.

وتشير النتيجة إلى أن البركة تعني ثبوت الخير والنعمة من الله – تعالى – ودوامه واستقراره، ولذا فإن النعمة لا قيمة لها عندما تنزع منها البركة، فهي التي تثبتها وتبقيها. ولما كانت البركة ذات أثر عظيم في تحقيق السعادة والنجاح في كل شؤون حياة الناس على مستوى الفرد والمجتمع، جاء خطاب القرآن الكريم ليبين معنى البركة، والأسباب التي تؤدي إلى تحقيق البركة والأمور الجالبة لها، وأهمية البركة والحث على طلبها.

كلمات البحث: *البركة، القرآن، الأسباب.*

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد...

فإن هذا القرآن الكريم كتاب الله المعجز، ورسالته الخاتمة، ودستوره الخالد، و لم يلق كتاب من العناية مثلما لقي القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي جاء فأخرج الدنيا من ظلماتها إلى نور الله – تعالى – ومن ضيقها إلى سعة الآخرة، وكان اتباعه سبب تحقيق نجاة الناس في الدنيا والآخرة بمعرفة الله – تعالى – والإقبال عليه وعبادته وسلوك طريق الآخرة.

وذلك لأن القرآن الكريم هو أعظم شيئ يعرف المرء بالله – تعالى – ويهديه في طريق السير إليه، لا سيما إذا عظم المرء القرآن حق تعظيمه وقدره حق قدره. فلا ريب أن القرآن مبارك فيه ليجعل حياة المسلم طيبة كريمة.

قال الله – تعالى -: ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[1]. بين الإمام الإمام أبو السعود هذه الآية فقال: (وقوله تعالى﴿ أنزلناه مبارك ﴾ أي كثير المنافع دينا ودنيا)[2].

فالقرآن الكريم مبارك كثير الفوائد لأن فيها من الخير الكثير والنفع العظيم بما حوته من الهدى والإرشاد، وتفريقها بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان وبين الهداية والضلال ولما جاءت به من مصالح العباد الدنيوية

[1] سورة الأنعام الآية 155.

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 3 / 201.

والأخروية من خير وبركة.

وقد نبه الله – تعالى – في هذه الآية إلى أن القرآن الكريم فيه من البركات العظيمة للتنبيه على اتباع ما فيه لأنه الهادي إلى الخير والصراط المستقيم ومن ثم حذر الله – تعالى – من مخالفة ما فيه من الأوامر واجتناب النواهي لتحصل البركة من اتباعه.

وقصدي من هذا البحث هو بيان أن القرآن الكريم هو مصدر السعادة في الدارين لمن آمن به واتبع منهجه، وما جاء به من شريعة سمحة أخرجت من آمن به من الضلالة العمياء والجهالة الجهلاء إلى نور الحق المبين، المتمثل في شريعة الإسلام الغراء التي تحفظ لكل ذي حق حقه، فتعرف الإنسان بما لديه من واجبات وما له من حقوق.

ولا ريب أن كلا منا في حاجة إلى البركة في كل أمور حياتنا، بركة في العمر حتى لا يضيع الوقت في غير فائدة هباء منثورا، وبركة في الرزق والأسرة إلى غير ذلك، فهو لا يستطيع أن يستغني عنها في أي شيئ من شؤون الحياة ولا في أي ناحية منها.

وقد انتظم البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وتعقبها خاتمة.

- المقدمة
- التمهيد: معنى البركة لغة واصطلاحا
- المبحث الأول: صيغ البركة في القرآن.
- المبحث الثاني: الأسباب التي تؤدي إلى تحقيق البركة والأمور
- المبحث الثالث: الأسباب التي تمنع البركة.

التمهيد

معنى البركة

البركة في اللغة

البركة من حيث اللغة هو الزيادة والنماء، والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة.. قال العلامة ابن فارس: (الباء والراء والكاف أصلٌ واحدٌ، وهو ثَباتُ الشيءِ، ثم يتفرع فروعاً يقاربُ بعضُها بعضاً. يقال بَرَك البَعيرُ يَبْرُكُ بُرُوكاً. قال الخليل البَرْك يَقَعُ على ما بَرَك مِن الجِمال والنُّوق على الماء أو بالفلاة، من حرِّ الشمس أو الشِّبع)[3].

وقال العلامة الراغب: (أصل البرك صدر البعير وإن استعمل في غيره، ويقال له: بركة، وبرك البعير: ألقى بركه، واعتبر منه معنى اللزوم، فقيل: ابتركوا في الحرب، أي: ثبتوا ولا زموا موضع الحرب، وبراكاء الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وابتركت الدابة: وقفت وقوفا كالبروك، وسمي محبس الماء بركة)[4].

وقال العلامة ابن منظور: (البَرَكة النَّماء والزيادة والتَّبْريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً أي قلت له بارك الله عليك وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه وضع فيه البَرَكَة وطعام بَرِيك كأنه مُبارك)[5].

وقال العلامة الزبيدي: (البركة محركة : النماء والزيادة وقال الفراء : البركة : السعادة وبه فسر قوله تعالى : ﴿ ... رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

---

[3] مقاييس اللغة للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون، طبع سنة 1420 هـ / 1999 م، دار الجيل – بيروت، 1 /217.

[4] مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصبهاني، طبع في دار القلم ــ دمشق، 1 / 84.

[5] لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، طبع في دار صادر بيروت، 10 / 395.

الْبَيْتِ... ﴾[6] لأن من أسعده الله تعالى بما أسعد به النبي صلى الله عليه وسلم فقد نال السعادة المباركة الدائمة قال الأزهري : وكذلك الذي في التشهد، والتبريك : الدعاء بها)[7].

وخلاصة القول نجد أن معاني البركة في اللغة تدل على النماء والزيادة والدوام والثبات والسعادة.

البركة في الاصطلاح

بعد الاستقراء لمفهوم البركة في اللغة نلاحظ أن مفهوم البركة في الاصطلاح يكاد لا يخرج عن مفهوم اللغوي.

قال الإمام الراغب الأصبهاني: (والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. قال تعالى: ﴿...لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾[8]، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة)[9].

وقال الإمام أبو السعود: (البركة النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية وكثرة الخير ودامه أيضا)[10].

فالبركة تعني ثبوت الخير الإلهي في الشيء ودوامه واستقراره، وكثرته ونمائه، ولذلك فإن النعمة لا قيمة لها عندما تنزع منها البركة، فهي التي تديمه وتنميه وتزيده.

---

[6] سورة هود الآية 73.

[7] تاج العروس من جواهر القاموس للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق : مجموعة من الباحثين، نشر وزارة الإعلام الكويتية، طبع في دار الهداية 27 / 57.

[8] سورو الأعراف الآية 96.

[9] مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصبهاني، طبع في دار القلم ــ دمشق، 1 / 84.

[10] إرشاد العقل السليم، 6 / 200.

المبحث الأول: صيغ البركة في القرآن

وردت كلمة البركة في القرآن في اثنتين وثلاثين مرة في خمس صيغ وهي: وهي تبارك ، وبارك، وبورك، ومباركة، وبركات، وهذه الصيغ تتكرر ورودها في الآيات التالية:

الأول: صيغة تبارك

وقد جاءت هذه الصيغة في تسع مرات في القرآن: منها في قوله – تعالى – ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[11]

وقوله – تعالى –: ﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[12]. وغيره من الآيات[13].

الثاني: صيغة " بارك "

وقد جاءت هذه الصيغة في سبع مرات في القرآن بلفظي " بارك " و " باركنا ": منها في قوله – تعالى –: ﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**

[11] سورة الأعراف الآية 58.

[12] سورة المؤمنون الآية 14.

[13] قوله – تعالى – في سورة الفرقان الأية 1، وسورة الفرقان الآية 10، وسورة الفرقان الآية 61، وسورة غافر الآية 64، وسورة الزخرف الآية 85، وسورة الرحمن في الآية 78، وسورة الملك الآية 1.

﴾[14].

وقوله – تعالى –: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[15]. وغيره من الآيات[16].

الثالث: صيغة " بورك "

وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة في الآية التالية: وهي قوله – تعالى –: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[17].

الرابع: صيغة " بركات وبركاته

وقد وردت هذه الصيغة ثلاث مرات في الآيات التالية وهي قوله – تعالى –: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[18].

وقوله – تعالى – ﴿ **قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[19].

وقوله – تعالى –

﴿ **قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**

---

[14] سورة المؤمنون الآية 14.

[15] سورة الإسراء الآية 1.

[16] قوله – تعالى – في وسورة الأنبياء الآية 71، وسورة الأنبياء الآية 81، وسورة سبإ الآية 18، وسورة الصافات الآية 113، وسورة فصلت الآية 10.

[17] سورة النمل الآية 8.

[18] سورة الأعراف الآية 96.

[19] سورة هود الآية 48.

﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[20].

الخامس: صيغة مبارك

وقد وردت هذه الصيغة اثنتي عشرة مرة في القرآن منها في قوله – تعالى –: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[21]

وقوله – تعالى –: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[22] .وغيره من الآيات[23].

وهذا كله وإن دل على شيء فإنه يدل على أهمية البركة في نفوس المؤمن في تحقيق السعادة في الدارين.

المبحث الثاني: الأسباب التي تؤدي إلى جلب البركة

إن البركة نعمة من نعم الله – تعالى –، وإن المسلم لفي مسيس الحاجة إلى نيل البركة ليصل إلى ما يريد من خيري الدنيا والآخرة من أيسر الطرق وأخصرها. وقد اشارت نصوص القرآن إلى أن ثمة أسبابا شرعية جعلها الله جالبة للبركة، منها:

الأول: القرآن الكريم

وصفه الله – تعالى – بأنه مبارك، فالقرآن الكريم كتاب مبارك يأتي من

---

[20] سورة هود الآية 73.

[21] سورة الأنعام الآية 92.

[22] سورة آل عمران الآية 96.

[23] وهي قوله – نعالى – : سورة الأنعام الأية 155، سورة الأنبياء 50، صورة ص 29، سورة مريم 31، سورة المؤمنون الآية 29، سورة ق الآية 9، سورة النور الآية 35، سورة النور 61، سورة الدخان الآية 3، سورة القصص الآية 30.

قبله الخير الكثير ويدوم منفعته لمن قرأه وعمل به وآمن به واتبع منهجه.

قال – تعالى –: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[24] وقال – تعالى – ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[25]. قال الإمام الرازي: (كتاب مبارك أي كثير خيره دائم بركته ومنفعته يبشر بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية)[26].

وأن بركة القرآن دائمة وما فيه من أحكام تصلح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، فهو الفصل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، ولعل من أعظم بركاته أن في تلاوته من الحسنات المتضاعفة المتزايدة لمن يشاء الله – تعالى – أن يجعلها.

وبركة القرآن تجعل حياة المسلم فيه طيبة كريمة وأنه يمثل الأنيس من وحشة القبر في حياة البرزخ، وهو شفيع لأصحابه يوم يوم الحساب، وهو يرفع من أحسن تلاوته واقتدى واتبع أوامره إلى أعلى الجنات.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركةٌ وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)[27]، وقال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً

---

[24] سورة الأنعام الآية 92.

[25] سورة الأنعام الآية 155.

[26] مفاتيح الغيب 13 / 66.

[27] صحيح مسلم للإمام مسلم باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.2 / 197.

ويضع به آخرين)[28]

الثاني: التقوى والإيمان

فما أتقى الله امروا في أي أمر من الأمور إلا بارك الله له فيه، قال — تعالى -: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[29]

قال الإمام الرازي: (بين في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام، وحصول الأمن والسلامة)[30]. ونظير هذه الآية قوله — تعالى -: ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾[31] . وقوله — تعالى -: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[32]

وليس هناك أعظم بركة من أن يأتي للإنسان رزقه من حيث لا يحتسب ولا يتوقع، وأن يكون الله — تعالى — هو حسبه وكافيه في تحقيق ما يؤمل، ودفع ما يحاذر، وأن يجعل الله — تعالى — له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، إنها أسباب البركة الواسعة، والعافية السابغة، والخير الكثير المتنوع المتعدد، تجتمع وتتكاثر حول من يتقي الله ويتوكل عليه.

---

[28] الجمع بين الصحيحين للإمام محمد بن فتوح الحميدي 1 /67.

[29] سورة الأعراف الآية 96.

[30] مفاتيح الغيب 1 / 2026.

[31] سورة الجن الآية 16.

[32] سورة المائدة الآية 65.

الثالث: أساؤه تبارك وتعالى – مباركة

قال – تعالى – : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[33]

تبارك معناه تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة، وكذلك روي عن ابن عباس، ومعنى البركة الكثرة في كل خير. وقال – تعالى –: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[34]

الرابع: الدعاء

من أقرب الأسباب لنيل ما عند الله – تعالى –، فمن دعا الله – تعالى – بالبركة فاستجاب الله دعاءه، فإنه يحصل البركة من أخضر طرقها. قال الله – تعالى – ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[35]

قال الشيخ محمد سيد طنطاوي: (وإذا سألك عبادي يا محمد عن قربي وبعدي فقل لهم : إني قريب منهم بعلمي ورحمتي وقدرتي وإجابتي لسؤالهم)[36].

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – كثيرا ما يدعو بالبركة لأصحابه، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة، منها:

روي البخاري من حديث أنس – رضي الله عنه – قال: (قالت أمي:

---

[33] سورة الفرقان الآية 1.

[34] سورة الرحمن الآية 78.

[35] سورة البقرة الآية 186.

[36] تفسير الوسيط 1 / 308.

يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له. قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)[37].

وقد علمنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ندعو للمتزوجين في حديث : (عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير)[38].

وعلمنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ندعو بالبركة إذا رأينا ما يعجبنا، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (إذا رأى أحدكم من نفسه و أخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق)[39].

وشرع لنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ندعو بالبركة في طعامنا فنقول: (اللهم بارك لنا فيه وأطعمه خيرا منه)[40].

الخامس: الاستغفار

إن البركات التي أودعها الله – تعالى – في هذه الأرض، والتي بثها في وحيه المعصوم وشريعته المحكمة لتحجب عن الإنسان بمعاصيه وذبوبه؛ فإذا به يسعى ولا بركة في سعيه ويجمع ولا بقاء ولا قرار لما يجمعه، فإذا ما ثاب إلى رشده، وآب إلى رشده، ولهج لسانه بالاستغفار؛ فإن الاستغفار يمزق الحجب، ويحرق الأستار، التي كانت تحول بين العبد وما ساقه الله – تعالى – من البركات، فإذا بالخير يتدفق من كل جانب، وينحدر من كل صوب على هذه

[37] صحيح الإمام البخاري كتاب الدعوات باب قول الله – تعالى – (وصل عليهم)، 5 / 2332.

[38] سنن الترمذي باب فيما يقال للمتزوج 3 / 400.

[39] المستدرك على الصحيحين، كتاب الطب، 4 / 20.

[40] سنن الترمذي باب ما يقال إذا أكل طعاما 3 / 400.

النحو الذي بينه القرآن الكريم، قال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[41]

وقال – تعالى –: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)﴾[42]

المبحث الثالث: الأسباب التي تمنع البركة.

إذا كان هناك أسبابا تؤدي إلى جلب البركة كما تقدم ذكره فإتن هناك أسبابا تؤدي إلى منع البركة التي بينها الله – تعالى – في القرآن الكريم، منها:

الأول: كثرة المعاصي والذنوب.

فإن كثرة المعاصي والذنوب سواء كانت في حقّ الله تعالى أو كانت في حقّ العباد من نقض عهد الله ورسوله وارتكاب الزني، ونقص الكيل والميزان، ومنع الزكاة، فإن كل هذه المعاصي وغيره من الأسباب التي تمنع البركة وتحجبه عن الإنسان، وتورث في قلبه الضيق والهم والغم. فكلما زاد الإنسان في ذنوبه واستمر في عصيان الله – تعالى – واتباع سبل الضلال كان ذلك سببا رئيسا في انتزاع البركة من كل ما يأتيه.

قال الله – تعالى –: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

[41] سورة هود الآية 3.

[42] سورة نوح الآيات 10 - 12.

وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[43] قال الإمام محمد سيد طنطاوي: (فظهور الفساد وانتشاره ، لا يتم عبثاً أو اعتباطاً ، وإنما يتم بسبب إعراض الناس عن طاعة الله – تعالى – ، وارتكابهم للمعاصى)[44].

الثاني: الغفلة عن ذكر الله – تعالى –

إنّ الإنسان الّذي تأخذه متع الحياة وتلهيه شهوات الدّنيا وتبعده عن الهدف الرئيسي الّذي خلق لأجله وهو عبادة الله تعالى فهو في غفلة، فالناس الّذي ينشغل بتحصيل قوت يومه والبحث عن لقمة العيش عن ذكر الله تعالى وأداء العبادات الّتي أمرنا بها الله – تعالى – انتزع منه البركة مما حصل عليه من المال أو غبره.

قال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّـهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[45] وقال الإمام الآلوسي: (لا يشغلكم الاهتمام بتدبير أمورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكر الله عز وجل من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود الحق جل شأنه فذكر الله تعالى مجاز عن مطلق العبادة كما يقتضيه كلام الحسن وجماعة ... وَمَن يَفْعَلْ ذلك أي اللهو بها وهو الشغل، فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخاسرون حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني)[46].

---

[43] سورة الشورى الآية 30.

[44] تفسير الوسيط 1 / 3346.

[45] سورة المنافقون الآية 9.

[46] روح المعاني 21 / 33.

الثالث: عدم شكر الله– تعالى – على نعمه

فعلى الإنسان أن يكون دائما على يقين أن الله – تعالى – هو الوزاق الوهاب لا أحد سواه، وأنّه هو الرزاق لعباده بإرادته – تعالى – وقوته لا بإرادتهم وقوتهم. وأنّ كل الأسباب الّتي يعطيها الله – تعالى – لعباده هي هبة منه – تعالى – ، فالإنسان الّذي يتعالى على النّاس بكثرة ماله وغيره ويتباهى بنفسه أمامهم أنّه بإرادته وفطنه وقوّته أتاه المال لا بفضل الله، ثمّ لا يشكر الله – تعالى – على ما أنعم الله عليه من النعم فهو بذلك جاحدٌ للنّعم، ومن لا يشكر الله – تعالى – على نعمه يسلب الرّزق منه ولا يبارك له فيه . قال – تعالى –: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[47].

الخاتمة.

من خلال ما سبق يتضح أن البركة في اللغة تدل على النماء والزيادة والدوام والثبات والسعادة. والبركة تعني ثبوت الخير الإلهي في الشيء ودوامه واستقراره، وكثرته ونمائه، ولذلك فإن النعمة لا قيمة لها عندما تنزع منها البركة، فهي التي تديمه وتنميه وتزيده.

وردت كلمة البركة في القرآن في اثنتين وثلاثين مرة في خمس صيغ وهي: وهي تبارك ، وبارك، وبورك، ومباركة، وبركات. وهذا كله وإن دل على شيء فإنه يدل على أهمية البركة والحث على طلبها في تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى جلب البركة التي ذكرها الله – تعالى –

[47] سورة إبراهيم الآية 7.

في القرآن هي قراءة القرآن وفهمه وعمله، والإيمان به – تعالى –، والدعاء إليه، والاستغفار.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى منع البركة هي كثرة المعاصي والذنوب، والغفلة عن ذكره – تعالى –، وعدم الشكر على نعمه – تعالى – على ما أنعم به عليه.

المصادر والمراجع

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمد العمادي أبي السعود ، طبع في دار إحياء التراث العربي – بيروت.

تاج العروس من جواهر القاموس للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق : مجموعة من الباحثين، نشر وزارة الإعلام الكويتية، طبع في دار الهداية.

تفسير الإمام البغوي للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش طبع في دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م

تفسير الوسيط للإمام محمد سيد طنطاوي للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي طبع دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود الألوسي أبو الفضل، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت

سنن الترمذي للأمام الترمذي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ،

تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

صحيح مسلم للإمام مسلم طبع دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة ـــ بيروت

لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، طبع في دار صادر بيروت.

مفاتيح الغيب للعلامة فخر الدين الرازي الشافعي طبع دار الكتب العلمية بيروت 1421هـــ / 2000 م

مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصبهاني، طبع في دار القلم ـــ دمشق.

مقاييس اللغة للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون، طبع سنة 1420 هـــ / 1999 م، دار الجبل – بيروت.